

## الرَّسَالَةُ ٢١٠

### وَيَحْمِلُكَ حَيْثُ لَا تَشَاءُ

(Arabic - Another will carry you where you don't wish)

أحبائي.. حديثنا اليومَ مَوْضُوعُهُ: وَيَحْمِلُكَ حَيْثُ لَا تَشَاءُ

ومن إنجيل يوحنا الأصحاح الحادى والعشرين نقرأ العَدَدَ الثامنَ عَشَرَ:

"الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: لَمَّا كُنْتَ أَكْثَرَ حَدَاثَةً كُنْتَ تَمْنَقُ ذَاتَكَ وَتَمْشَى حَيْثُ تَشَاءُ.. وَلَكِنْ مَتَى شِخْتُ فَانَكَ تَمُدُّ يَدَيْكَ وَآخِرُ يُنْطِقُكَ وَيَحْمِلُكَ حَيْثُ لَا تَشَاءُ".<sup>١</sup>

يبدأ الإنسانُ حَيَاتَهُ جَنِينًا فِي بَطْنِ أُمِّهِ. وَيَعُدُّ وَلادته تبدأ مَرَحَلَةُ الطُفُولَةِ الْبَرِيئَةِ. ثُمَّ يَتَخَطَّأُ إِلَى مَرَحَلَةِ الصَّبَا. وَيَنْتَقِلُ بَعْدَهَا إِلَى مَرَحَلَةِ الشَّبَابِ. وَيَتَخَطَّأُ لِیُصْبِحَ رَجُلًا نَاضِجًا أَوْ امْرَأَةً نَاضِجَةً. وَمِنْ هُنَا يَنْحَدِرُ كُلُّ مِنْهُمَا إِلَى شَيْخُوخَةٍ تَسْمُ بِالْعِلَلِ الْبَدَنِيَّةِ. إِنْ لَمْ تَكُنْ بَدَأَتْ فِي مَرَحَلَةٍ سَابِقَةٍ. وَيَجُوزُ أَنْ تَبْدَأَ أَيْضًا عِلَلٌ أُخْرَى نَفْسِيَّةً أَوْ عَصَبِيَّةً. وَيَسْتَمِرَّانِ (الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ) كِلَاهُمَا فِي الْانْحِدَارِ الصَّحِيِّ حَتَّى مَرَحَلَةِ الْكُهُولَةِ. وَتلكِ الْمَرَحَلَةُ قَدْ تَقْصُرُ أَوْ قَدْ تَطْوُلُ وَتَزْدَادُ فِيهَا الْعِلَلُ وَضُوحًا. وَيَزْدَادُ سَعْيُ الْمَرْءِ إِلَى إِصْلَاحِ مَا أَفْسَدَهُ الدَّهْرُ فِي مُحَاوَلَاتٍ يَأْتِسَةُ لِاسْتِعَادَةِ شَبَابِ وَلِيٍّ. وَجَمَالَ وَرَوْقِ اضْمِحْلًا. وَإِمْكَانِيَّاتٍ بَدَنِيَّةٍ أَصَابَهَا الضَّعْفُ وَالْهَزَالُ. وَبِالْمَرْمُورِ التَّسْعِينَ نَقْرًا فِي صَلَاةِ لِمُوسَى رَجُلِ اللَّهِ عِبَارَةً مُوجِزَةً هَادِفَةٌ قَالَ فِيهَا: "أَفْنِينَا سَيْنِينَا كَقِصَّةٍ". ثُمَّ قَالَ: "أَيَّامُ سَيْنِينَا هِيَ سَبْعُونَ سَنَةً. وَإِنْ كَانَتْ مَعَ الْقُوَّةِ فَهِيَ ثَمَانُونَ سَنَةً وَأَفْخَرُهَا تَعَبٌ وَبَلِيَّةٌ".<sup>٢</sup>

وَيُخَاطَبُ مُوسَى رَجُلُ اللَّهِ الرَّبِّ الْإِلَهَ فِي الْمَرْمُورِ التَّسْعِينَ قَائِلًا: "مَنْ قَبْلَ أَنْ تُولَدَ الْجِبَالُ أَوْ أُبْدَتْ الْأَرْضُ وَالْمَسْكُونَةُ مُنْذُ الْأَزَلِ وَإِلَى الْأَبَدِ أَنْتَ اللَّهُ. تَرْجِعُ الْإِنْسَانَ إِلَى الْغُبَارِ وَتَقُولُ ارْجِعُوا يَا بَنِي آدَمَ. لِأَنَّ أَلْفَ سَنَةٍ فِي عَيْنِكَ مِثْلُ يَوْمٍ أَمْسَ بَعْدَ مَا عَبَرَ. وَكَهْرَبِيعٍ مِنَ اللَّيْلِ". وَيُوجِّهُ كَاتِبُ سَفَرِ الْجَامِعَةِ كَلَامَهُ إِلَى الشَّبَابِ قَائِلًا: "أَفْرَحُ أَيَّهَا الشَّبَابُ فِي حَدَاثَتِكَ. وَلَيْسَ رَكَّ قَلْبِكَ فِي أَيَّامِ شَبَابِكَ. وَاسْلُكْ فِي طَرِيقِ قَلْبِكَ وَبِمَرَأَى عَيْنَيْكَ. وَاعْلَمْ أَنَّ عَلَى هَذِهِ الْأُمُورِ كُلِّهَا يَأْتِي بِكَ اللَّهُ إِلَى الدِّيُونَةِ. فَانزِعْ الْغَمَّ مِنْ قَلْبِكَ وَأَبْعِدِ الشَّرَّ عَنْ لَحْمِكَ. لِأَنَّ الْحَدَاثَةَ وَالشَّبَابَ بَاطِلَانِ". ثُمَّ يَقُولُ: "فَاذْكُرْ خَالِقَكَ فِي أَيَّامِ شَبَابِكَ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ أَيَّامُ الشَّرِّ أَوْ تَجِيءَ السَّنُونَ إِذْ تَقُولُ لَيْسَ لِي فِيهَا سُرُورٌ. لِأَنَّ الْإِنْسَانَ ذَاهِبٌ إِلَى بَيْتِهِ الْأَبَدِيِّ. قَبْلَ مَا يَنْفَصِمُ حَبْلُ الْفِضَّةِ أَوْ يَنْسَحِقُ كَوْزُ الذَّهَبِ أَوْ تَتَكَسَّرُ الْجِرَّةُ عَلَى الْعَيْنِ. فَيَرْجِعُ التَّرَابُ إِلَى الْأَرْضِ كَمَا كَانَ. وَتَرْجِعُ الرُّوحُ إِلَى اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاهَا. بَاطِلُ الْأَبَاطِيلِ قَالَ الْجَامِعَةُ الْكَلَّ بَاطِلٌ". مَا أَكْثَرَ النُّصُوصَ الْكِتَابِيَّةَ الَّتِي تُشِيرُ إِلَى أُنْتَا غُرَبَاءُ. وَأَنْ دَوَّامَ الْحَالِ مِنَ الْمَحَالِ.<sup>٣</sup>

وَيَخْتِمُ الْحَكِيمُ سَلِيمَانُ سَفَرَ الْجَامِعَةِ بِقَوْلِهِ: "فَلنَسْمَعُ خَتَامَ الْأَمْرِ كَلِيهِ. اتَّقِ اللَّهَ وَاحْفَظْ وَصَايَاهُ. لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْإِنْسَانُ كُلَّهُ. لِأَنَّ اللَّهَ يُحْضِرُ كُلَّ عَمَلٍ إِلَى الدِّيُونَةِ. عَلَى كُلِّ خَفِيٍّ إِنْ كَانَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا". لَيْسَ مُسْتَحْبًا عِنْدَ مُعْظَمِ النَّاسِ أَنْ نَطْرُقَ الْحَدِيثَ عَنْ رُجُوعِ الْجَسَدِ التَّرَائِيَّ إِلَى الْأَرْضِ. وَرُجُوعِ الرُّوحِ إِلَى اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاهَا. لَيْسَ كُلُّ إِنْسَانٍ يَنْقَبِلُ بِسَهُولَةٍ مَذَاقَ الدَّوَاءِ الْمُرِّ حَتَّى وَإِنْ كَانَ هُوَ خَيْرٌ عِلَاجٌ لِدَاءٍ يُعَانِي مِنْهُ. وَلَكِنْ مَنْ كَانَ حَكِيمًا سَوْفَ يَشَارِكُ مُوسَى طَلِبَتَهُ الَّتِي جَاءَتْ بِالْمَرْمُورِ التَّسْعِينَ إِذْ قَالَ: "إِحْصَاءُ أَيَّامِنَا هَكَذَا عَلِمْنَا. فَتَوَتَّى قَلْبَ حِكْمَةٍ".<sup>٤</sup>

وَفِي خَتَامِ إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا. بَعْدَ قِيَامَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ مِنَ الْأَمْوَاتِ وَظُهُورِهِ لِتَلَامِيذِهِ الْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ. وَجَهَ الرَّبِّ لِبَطْرُسَ حَدِيثًا خَاصًا مَضْمُونُهُ تَوْجِيهُ بَطْرُسَ لِيَكُونَ رَاعِيًا لِلنَّفُوسِ الَّتِي اشْتَرَاهَا الرَّبُّ بِدَمِهِ الطَّاهِرِ. مُوضَّحًا لَهُ مَا سِيَوَا جِهَهُ مِنْ ضَيْقٍ وَاضْطِهَادٍ يَنْتَهَى بِاسْتِشْهَادٍ. قَائِلًا لَهُ: "الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: لَمَّا كُنْتَ أَكْثَرَ حَدَاثَةً كُنْتَ تَمْنَقُ

<sup>١</sup> إنجيل يوحنا ٢١: ١٨ ، استمع إلى الإنجيل

<sup>٢</sup> سفر المزامير ٩٠: ٩ - ١٠

<sup>٣</sup> سفر الجامعة ١١: ٩ - ١٠ & ١٢: ١ - ٨

<sup>٤</sup> سفر الجامعة ١٢: ١٣ - ١٤ ، سفر المزامير ٩٠: ١٢ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ١٥: ٤٧ - ٥٨

ذاتك وتمشي حيث تشاء. ولكن متى شئت فإنك تمد يديك وآخر يُمنطقك ويحملك حيث لا تشاء. قال هذا مُشيراً إلى آية مينة كان مُرمعاً أن يُمجد الله بها".

لقد سبق أن قال الرب يسوع لبطرس: "أنت بطرس. وعلى هذه الصخرة أبني كنيسة وأبواب الجحيم لن تقوى عليها". إن مسئولية رعاية النفوس أوضحتها الرب يسوع في سؤال كرره الرب لبطرس ثلاث مرات: "أتحبني؟". فأجاب بطرس ثلاث مرات: "نعم يا رب أنت تعلم أنني أحبك". إن مسئولية رعاية النفوس تستوجب محبة كمحبة الرب التي قال عنها لتلاميذه: "ليس لأحد حُب أعظم من هذا أن يضع نفسه لأجل أحبائه". كان واضحاً في قول الرب لبطرس عن نوع المحبة المطلوبة منه. وهي أن يضع نفسه لأجل أحبائه: فبطرس سيمد يديه وأخر يُمنطقه ويحمله حيث لا يشاء. قال الرب يسوع هذا مُشيراً إلى آية مينة كان مُرمعاً أن يُمجد الله بها.<sup>1</sup>

كان بطرس الرسول فخوراً أن يُشير الرب إلى آية مينة كان مُرمعاً أن يُمجد الله بها. فلقد ابتدأ بعد ذلك اضطهاد اليهود لتلاميذ الرب وجاء ذكره بسفر أعمال الرسل الأصحاح الخامس. إذ حدث أن رئيس كهنة اليهود سأل بطرس والرسول قائلاً: "أما أوصيناكم أن لا تعلموا بهذا الاسم؟. وها أنتم ملأتم أورشليم بتعليمكم. وتريدون أن تجلبوا علينا دم هذا الإنسان". فأجاب بطرس والرسول وقالوا: "يَبغى أن يُطاع الله أكثر من الناس. إله آباؤنا أقام يسوع الذي أنتم قتلتموه معلقين إياه على خشبة. هذا رفعة الله بيمينه رئيساً ومخلصاً ليعطي إسرائيل التوبة وغفران الخطايا. ونحن شهود له بهذه الأمور والروح القدس أيضاً الذي أعطاه الله للذين يطيعونه".

لما سمع اليهود أقوال بطرس والرسول حنقوا وجعلوا يتشاورون أن يقتلوه. ولكن بعد تدخل عمالائهم معلم للشريعة دعوا الرسل وجلدوهم وأوصوهم أن لا يتكلموا باسم يسوع ثم أطلقوهم. "وأما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه". وكانوا لا يزالون كل يوم في الهيكل وفي البيوت معلمين ومبشرين بيسوع المسيح. إن المؤمن الحقيقي يعرف امتيازاته كما يعرف مسؤولياته أيضاً. الإيمان بالمسيح يمتحننا غفرانا ويضمن لنا الحياة الأبدية ويهبنا سلاماً مع الله نتمتع به حتى نلقاه في الأبدية السعيدة.<sup>2</sup>

من الجانِب الآخر قد يُعرضنا إعلان الخلاص بدم المسيح أن نمد أيدينا وأخر يُمنطقنا ويحملنا حيث لا نشاء. وربما إلى ما تعرض له بطرس الرسول وآخرون الذين تجربوا في هزء وجلد ثم في قيود وحبس. رجماً نثروا جربوا ماتوا قتلاً بالسيف طافوا في جلود غم وجلود معزى. معتازين مكروبين مُذلين تانهين في برارى وجبال ومغابير وشقوق الأرض. قال بولس الرسول لمؤمني فيلبى: "لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله". وفي رسالته الثانية إلى مؤمنى كورنثوس كتب يقول: لأن خفة ضيقنا الوقتية تتسبب لنا أكثر فأكثر بقل مجد أبدياً". فالألم من أجل المسيح هو هبة لقسيسيه. وامتياز ينشئ لهم بقل مجد أبدياً.<sup>3</sup>

كتب بطرس الرسول في رسالته الأولى يقول: "مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حتى بقيامة يسوع المسيح من الأموات. لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل. محفوظ في السموات لأجلكم. أنتم الذين بقوة الله محرّسون بإيمان لخلص مُستعد أن يعلن في الزمان الأخير. الذي به تبتهجون مع أنكم الآن إن كان يجب تحزنون يسيراً بتجارب متنوعة. قال الرب يسوع: "إن أراد أحد أن يأتي ورأى فليترك نفسه ويحمل صليبه ويتبعني. فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من أجلي ينجدها. لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه. أو ماذا يُعطى الإنسان فداءً عن نفسه".<sup>4</sup>

ليتك أختي تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرك لتدبيرك أمر خلاصى دافعا أعلى ثمن من أجل حياتي الأبدية. هاك قلبي لتملكه. وهاك حياتي لتستلمها. كل رجائي في شخصك. ومعك لا أريد شيئاً على الأرض. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار. وآثقا في وعدك يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً.

أختي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>1</sup> إنجيل يوحنا ٢١: ١٨ ، إنجيل متى ١٦: ١٨ ، سفر أعمال الرسل ٥: ٢٨ - ٣٣

<sup>2</sup> سفر أعمال الرسل ٥: ٤٠ - ٤٢ ، إنجيل مرقس ٥: ١٩

<sup>3</sup> الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ٣٦ - ٣٩، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ١: ٢٩، ورسالته الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٤: ١٧

<sup>4</sup> رسالة بطرس الرسول الأولى ٣: ٦ ، إنجيل متى ١٦: ٢٤ - ٢٦